واما في الوسيلة فلا يكون طريقا اليه وهذا جهل وقد يعلم ان الشي يضره ويفعله ويعلم انه ينفعه ويتركه
لان ذلك العلم عارضه ما في نفسه من طلب لذة اخرى او الم اخر فيكون جاهلا ظالما من حيث قدم هذا على
ذلك ولهذا قال ابو العالية سالت اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عن قوله يعملون السوء بجهالة فقالوا كل من عصى
الله فهو جاهل فاذا كان الانسان لا يتحرك الا راجيا وان كان راهبا لم يسع الا فيما يزيل ذلك والرجا لا
يكون الا بما يلقى في نفسه من الايعاد بالخير الذي هو طلب المحبوب وفوات المكروه فكل بني ادم له
اعتقاد فيه تصديق بشي وتكذيب بشي وله قصد وارادة لما يرجوه مما هو عنده محبوب ممكن الو
صول اليه والله خلق العبد يصدق بالحق ويقصد الخير فيرجوه بعلمه فاذا كذب بالحق ولم يرج
الخير فيقصده ويعمل له كان خاسرا بترك التصديق بالحق وطلب الخير فكيف اذا كذب بالحق وكره
ارادة الخير فكيف اذا صدق بالباطل واراد الشر فذكر ابن مسعود ان للقلب ابن ادم لمة من الملك
ولمة من الشيطان فلمة الملك تصديق بالحق وهو ما كان من جنس الاعتقاد الصحيح وايعاد بالخير
وهو ما كان من جنس ارادة الخير ولمة الشيطان من جنس الاعتقاد الفاسد وهو التكذيب
بالحق وايعاد بالشر وهو ما كان من جنس ارادة الشر وظن وجوده اما مع رجاه ان كان مع هوى
النفس واما مع خوف ان كان غير محبوب لها وكل من الرجا والخوف مستلزم للاخر فجنس العلم الحق
والارادة الصالحة من لمة الملك ومبدا الاعتقاد الباطل والارادة الفاسدة من لمة الشيطان
قال الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشا وقال انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه اي يخوفكم
اولياءه وقال واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الاية والشيطان وسواس خناس اذا ذكر العبد ربه
خنس واذا غفل عن ذكره وسوس فلهذا كان ذكر الله سببا ومبدا لنزول الحق والارادة
الصالحة في القلب وكانت الغفلة عن ذكر الله سببا ومبدا لنزول الاعتقاد الباطل والارادة الفاسدة
في القلب ومن ذكر الله تعالى تلاوة كتابه وفهمه ومذاكرة العلم كما قال معاذ ومذاكرته تسبيح وتنازع
اهل الكلام في حصول العلم في القلب عقب النظر في الدليل فقال بعضهم ذلك على سبيل التولد وقال
اخرون بل بفعل الله والنظر اما متضمن للعلم واما موجب له وهذا صحيح بناء على ان الله معلم كل علم
لكنه مجمل ليس فيه بيان السبب الخاص المضاف الى الملائكة في الجملة فان الله سبحانه يدبر امر السما والارض
بملايكته التي هي السفرة في امره ولفظ الملك يدل على ذلك وبذلك اخبرت الانبيا وشهد الكتاب
والسنة من ذلك بما لا يتسع له هذا الموضع ولكن يعلم ان المبدا في شعور النفس وحركتها هم الملائكة
والشياطين فالملك يلقي التصديق بالحق والامر بالخير والشيطان يلقي التكذيب بالحق والامر
بالشر والتصديق والتكذيب مقرون بالنظر كما ان الامر والنهي مقرون بالارادة فاذا كان النظر
في دليل هاد كالقران وسلم من معارضات الشيطان تضمن العلم والهدى ولهذا امر العبد بالاستعاذة
عند القراءة واذا كان النظر في دليل مضل والناظر يعتقد صحته بان تكون مقدمتاه او احدهما مشتملة
على الباطل

King Saud University 1957
Copyright © King Saud University